الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة عبد الحميد بن باديس مستغانم

كلية الأدب العربي والفنون

قسم الدراسات اللغوية

مذكرة تخرج لنيل شهادة الماستر في الأدب العربي

تخصص:لسانيات عربية

بلاغة التشبيه في سورة الأعراف

إعداد الطالبين:

- بن صافي زكرياء
- داني محمد

إشراف الأستاذ:

بن سكران حفيظة

السنة الدراسية: 2020/2019

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله المنزّه عن المماثلة والتشبيه، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له شهادة مخلص في التنزيه، أحمده حمداً يوجب المزيد من فضله وإحسانه، والفوز بجنانه، وأصلي وأسلم على صفوة الخلق محمد بن عبدالله وعلى آله وأصحابه أجمعين وبعد:

تعتبر البلاغة العربية من أهم العلوم التي نتوصل بها إلى معرفة أسرار كلام الله عزّ وجل، ولقد اجتهد العلماء قديما وحديثا في استنباط قواعد هذا العلم ومعرفة أسسه، كل ذلك إخلاصا منهم لتنوير عقول البشر كي يهتدوا إلى فهم دقائق الأمور وأسرار كلام رب العالمين، ومن بين أشرف أنواع البلاغة وأعلاها قدرا " التشبيه"، ولقد أولع بها شعراء العرب وخطباؤهم منذ الجاهلية حتى وقتنا الحاضر، وفي هذا يقول المبرد في الكامل " لو قال قائل هو أكثر كلام العرب لم يبعد"، حتى أنهم جاؤوا بتشبيهات فيها من اللذة والحلاوة ما يجعل القارئ مشدوه حيران، لما يجد فيها من سمو البيان، غير أن هذه الحلاوة سرعان ما تتلاشى وتتضاءل أمام تشبيهات القرآن الكريم، وحُقَّ لها أن تتصاغر وتتقازم أمام كلام العلي الكبير فلا مقارنة بين كلام البشر وكلام رب البشر، ومن هنا كانت دراستنا حول سورة من سور القرآن الكريم وهي "سورة الأعراف"، وقد جاءت إشكالية بحثنا كالتالي:

ما مفهوم التشبيه والاستعارة؟

وما هي أنواع التشبيهات وأنواع الاستعارة الواردة في سورة الأعراف؟

وما أثر التشبيه والاستعارة في بلاغة سورة الأعراف؟

تلك هي الأسئلة التي حاولنا الإجابة عنها في هذا البحث الموسوم بـ:

" بلاغة التشبيه في سورة الأعراف "

ونظرا لطبيعة الموضوع اعتمدنا على المنهج الاستقرائي التحليلي والمنهج الإحصائي، وذلك للتعرف على ماهية التشبيه والاستعارة، وتحليل مختلف التشبيهات والاستعارات الواردة في هاته السورة المباركة بعد إحصائها.

أما عن غايتنا من هذه الدراسة، فهي السعي في اكتساب قوة وملكة في فهم وتدبر القرآن الكريم، وإبراز بلاغة التشبيهات والاستعارات القرآنية ومدى تجليتها للمعاني وإيصالها في أبهى حلة بيانية.

أهم المصنفات و الدراسات السابقة :

أول من أفرد موضوع التشبيه بتصنيف من المتقدمين هو ابن ناقيا البغدادي في كتابه الموسوم

بـ" الجمان في تشبيهات القرآن" ، أما عن الدراسات المعاصرة فتعددت ومنها : " التشبيهات القرآنية وأثرها في النفوس " (رسالة ماجستير عام 1407هـ) ، و "أسرار التنوع في تشبيهات القرآن الكريم" لملك بخش (رسالة ماجستير)، و" التشبيهات القرآنية وأثرها في التفسير من بداية القرآن إلى سورة التوبة " للطالبة استشهاد أسامة حريري (رسالة ماجستير)، وغيرها من الرسائل التي تدل على أهمية الموضوع وأنه بحر لا ساحل له، ومعين لا ينضب، ولا زال الباحثون لم يرتووا من هذا البحث البلاغي بعد.

والملاحظ في الرسائل التي تناولت موضوع التشبيه، أنها ما تطرقت للاستعارة مع أنها كما هو معلوم " تشبيه بليغ حذف أحد طرفيه"، فهي من قبيل التشبيه وعلى أساسه قامت، وقد جاء هذا البحث لا لاختراع معدوم؛ ولكن لجمع مفترق وترتيب نراه أدعى لأن يكون، فمقاصد البحوث والتأليف متعددة، وقد جمعها أحدهم فقال:

في سبعةٍ حصروا مقاصد العقلا من التآليف فاحفظها تنل أملا

أبدِعْ، تمامَ، بيانٍ، لاختصارك، في جمعٍ، ورَتِّب، وأصلح يا أخي الخللا

وقد رأينا من الصواب أن لا نفصل بين النظري والتطبيقي، وذلك تسهيلا للقارئ بأن يرى التطبيقي بعد النظري مباشرة، فيكون أدعى لسرعة الفهم والإدراك وتحليل الآيات، وقد جاء بحثنا على فصلين ومقدمة وخاتمة.

أما المقدمة ففيها التعريف بالموضوع وآلية البحث وخطته

وأما الفصل الأول: وهو التشبيهات الواردة في سورة الأعراف، وفيه أربعة مباحث:

المبحث الأول: التشبيه المرسل المفصل

المبحث الثاني: التشبيه المرسل المجمل

المبحث الثالث: التشبيه التمثيلي

المبحث الرابع: التشبيه الضمني

وأما الفصل الثاني: وهو الاستعارات الواردة في سورة الأعراف، وفيه مبحثان:

المبحث الأول: الاستعارة المكنية

المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية

أما الخاتمة ففيها ذكر أهم النتائج المتوصل إليها من البحث

وختاما نتقدم بالشكر الجزيل والعرفان والتقدير للأستاذة حفيظة بن سكران على توجيهها المستمر، ودوام تشجيعها لنا وصبرها علينا،و نسأل الله عز وجل أن يجعل هذا العمل خالصا لوجهه الكريم، وأن يوفقنا لما يحبه ويرضاه.

الفصل الأول

التشبيهات الواردة في سورة الأعراف

ويشتمل على تمهيد وأربعة مباحث:

- المبحث الأول: التشبيه المرسل المفصل
- المبحث الثاني: التشبيه المرسل المجمل
- المبحث الثالث : التشبيه التمثيلي
- المبحث الرابع: التشبيه الضمني

لقد اهتم القدماء بدراسة الفن البياني، وخاصة التشبيه لأنه شيء مركوز في طباع البشر لإبراز المعنى وتوكيده في نفوس المتلقين.

ثم إن البراعة في الصياغة عدت دليلا على البراعة في النظم، فكان طبيعيا ولزاما أن ينتبه إليه اللغويون والنحويون، وقد أسهم اهتمامهم به في تشكيل الذوق الأدبي.

ونظرا لأهمية التشبيه عند البلاغيين القدامى والمحدثين والمعاصرين، حاولت في هذا الفصل تجسيد أقسامه في القرآن الكريم انطلاقا من سورة الأعراف كأنموذج للدراسة.

المبحث الأول: التشبيه المرسل المفصل

1 –التشبيه:

أ–لغة:هو مصدر مشتق من مادة شبه، يقول ابن منظور في لسان العرب: الشَّبه والشِّبه، والشبيه: المثل، والجمع أشباه، وأشبه الشيء بالشيء ماثله، وأشبهت فلانا، ومشابهته، واشتبه علي، وتشابه الشيئين، واشتبها: أشبه كل واحد منهما صاحبه، وشبهه: مثله.[1]

وجاء في مقاييس اللغة:" الشين والباء والهاء أصل واحد يدل على تشابه الشيء وتشاكله لونا ووصفا. يقال شبه وشبه وشبيه. والشبه من الجواهر: الذي يشبه الذهب. والمشبهات من الأمور: المشكلات. واشتبه الأمران، إذا أشكلا"[2].

[1] ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر– بيروت ، ط 3 ، سنة 1414 هـ ، مادة : شبه ، 503/13.

[2] ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ت عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، 243/3.

وفي مختار الصحاح: "شِبهٌ وشَبَهٌ لغتان بمعنىً. يقال هذا شِبهُه أي شبيهه وبينهما شَبَهٌ بالتحريك والجمع مَشَابِهُ على غير قياس كما قالوا محاسن ومذاكير والمتشابهات المتماثلات. والتشبيه التمثيل"[1].

ب- اصطلاحا:قد عرفه الخطيب القزويني بـ:(هو الدلالة على مشاركة أمر لأمر ما في معنى)[2]

ويعرفه السيد أحمد الهاشمي بـ: (عقد مماثلة بين أمرين أو أكثر قصد اشتراكهما في صفة، أو أكثر بأداة لعرف يقصده المتكلم)[3]، وقيل أنه:(بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة، أو أكثر بأداة هي الكاف، أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة)[4]

وصفوة القول في هاته التعريفات أن التشبيه:(هو بيان مشاركة أمر لآخر في معنى أو أكثر وإن اختلفا في أمور أخرى)

وقوام التشبيه على أربعة أركان :

المشبه: وهو الركن الذي يُراد تشبيهه بركن أو بطرف آخر وإلحاقه به .

المشبه به: هو الأمر الذي يلحق به المشبه.

أداة التشبيه: وهي الرابط بينهما مثل (كأن ومثل وكما ،...ونحوهما).

وجه الشبه: هو الوصف المشترك بين الطرفين، ويكون في المشبه به أقوى منه في المشبه.

مثال توضيحي: كقولنا " وجهك كالبدر جمالا"

المشبه: وجهك ، المشبه : البدر، الأداة : الكاف ، وجه الشبه: الجمال

[1] أبوعبد الله الرازي ، مختار الصحاح ، ت يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت ، ط5 ، سنة 1420هـ -1999م ، ص 161

[2] الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية- بيروت- ، ط1، سنة2003 م، ص164

[3] السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ت د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت ، ص219

[4] عبدالعزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية بيروت، 1974م، ص62

2- المرسل:

أ- لغة : جاء في مقاييس اللغة " الراء والسين واللام أصل واحد مطرّد منقاس، يدل على الانبعاث والامتداد."[1]

وجاء في القاموس المحيط " الإرسال: التسليط والإطلاق..وألقى الكلام على رسيلاته : تهاون به"[2] أي أطلقه من غير قيد.

وقال ابن منظور في اللسان :"..الترسل في الركوب : أن يبسط رجليه على الدابة حتى يرخي ثيابه على رجليه حتى يغشّيهما"[3].

فالناظر في المعاجم اللغوية يرى أن مادة " رسل" تدور حول الإطلاق وعدم التقييد، والاتساع والانبساط.

ب – اصطلاحا:" المرسل ماذُكرَت أداته، كقوله تعالى:{مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا} [البقرة: 17]

وقوله عز وجل:{عَرْضُهَا كَعَرْضِ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ} [الحديد: 21]"[4].

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة ،ج2، ص392

[2] الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان- ، ص1006

[3] ابن منظور، لسان العرب،ج11، ص283

[4] عبدالمتعالي الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، سنة1426هـ-2005م 450/3 .

وقال السيوطي في شرح عقود الجمان:" ينقسم التشبيه باعتبار أداته على مؤكد وهو ماحُذِفت فيه الأداة، وإلى مرسل وهو ما لم تحذف فيه الأداة ، وباعتبار في الأداة يُخزَل .. مؤكد وما عداه المرسل"[1].

وقال عبد الرحمن بن حسن حنبكة الميداني :" التشبيه المرسل هو التشبيه الذي ذُكرت فيه أداة من أدوات التشبيه"[2].

فالمرسل ما ذكرت فيه الأداة، وفي المثال الآتي توضيح لما قلناه:

قال الشاعر: العمل مثل الضيف أو كالطيف ليس له إقامة

شبه الشاعر العمر بالضيف الزائر الغير الدائم، والتشبيه كان بذكر الأداة وهي " مثل" وفي الشطر الثاني شبهه كذلك بالطيف والأداة هي الكاف.

3- **المفصل** :

أ- لغة : جاء في مقاييس اللغة:"الفاء والصاد واللام كلمة صحيحة تدل على تمييز الشيء وإبانته عنه، يقال: فصلت الشيء فصلا، والفيصل الحاكم، والفصيل: ولد الناقة إذ افتصل عن أمه، والمفصل: اللسان، لأن به تفصل الأمور وتميز"[3].

وقال الرازي في مختار الصحاح:" الفصل واحد الفصول، وفصل الشيء فانفصل أي قطعه فانقطع.وعقدٌ مفصّل أي جُعِل بين لؤلؤتين خرزة، والتفصيل أيضا التبيين"[4].

[1] جلال الدين السيوطي ،شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، ت إبراهيم محمد الحمداني ود.أمين لقمان الجبار، دار الكتب العلمية، ط1 ، سنة 2011م ، ص215

[2] عبدالرحمن بن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم-دمشق،ط1 ،سنة1416هـ -1996م، 173/2

[3] ابن فارس ، مقاييس اللغة، 505/4.

[4] أبوعبدالله الرازي، مختار الصحاح ،ص240

فصفوة معاني مادة " فصل" تدور حول القطع والإبانة .

ب– اصطلاحا : عرفه القزويني في كتابة التلخيص فقال:" التشبيه باعتبار وجهه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه، وقد تقدم، وإما مفصّل وهو ماذُكِرَ وجهه"[1].

ويعرفه الدكتور فضل حسن عباس بـ:" ينقسم التشبيه من حيث وجه الشبه إلى مفصل ومجمل: فالمفصل ماذكر فيه وجه الشبه ، كقولنا (هي كاللؤلؤ في الصفاء)"[2].

ومثال لماسبق من التعريفات ، قول أحد الشعراء :

يا شبيه البدر حسنا وضياء ومنالا

أنت مثل الورد لونا ونسيما وملالا

فقد عقب الشاعر بوجه الشبه فور كل تشبيه، فالممدوح يشبه البدر في الحسن والضياء، ويشبه الورد في اللون والنسيم في البيت الثاني، فقد فصل في كل تشبيه بالمشابهة ووجها.

ويمكنك أن تدرك على ضوء ماتقرر وسبق أن التشبيه إن ذكرت فيه الأداة ووجه الشبه فهو" مرسل مفصل"، و هذا ماسيتم عرضه في هذا المبحث من السورة التي نحن بصدد دراستها.

[1] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، سنة1904م، ص275 -277

[2] فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، ط11، سنة 2007م ، ص85

4-التشبيه المرسل المفصل في السورة :

قال الله تعالى :{يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا إِنَّهُ يَرَاكُمْ هُوَ وَقَبِيلُهُ مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ} [الأعراف: 27]

تفسير الآية:

(يَا بَنِي آدَمَ لَا يَفْتِنَنَّكُمُ الشَّيْطَانُ) لايضلنكم الشيطان

(كَمَا أَخْرَجَ أَبَوَيْكُمْ) أي: كما فتن أبويكم آدم وحواء فأخرجهما، (مِنَ الْجَنَّةِ يَنْزِعُ عَنْهُمَا لِبَاسَهُمَا لِيُرِيَهُمَا سَوْآتِهِمَا) أي: ليرى كل واحد منهما سوأة الآخر

(إِنَّهُ يَرَاكُمْ) يعني الشيطان يراكم يا بني آدم، هو وقبيله جنوده، قال ابن عباس: هو وولده

(مِنْ حَيْثُ لَا تَرَوْنَهُمْ) إن عدوا يراك ولا تراه لشديد المئونة إلا من عصم الله

(إِنَّا جَعَلْنَا الشَّيَاطِينَ أَوْلِيَاءَ) قرناء وأعوانا (لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ) وقال الزجاج : سلطانهم عليهم يزيدون في غيّهم ، كما قال: " أنا أرسلنا الشياطين على الكافرين تؤزهم أزا" [مريم: 83].[1]

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : فتنة الشيطان لبني آدم

المشبه به : إخراج الشيطان لآدم وحواء عليهما السلام من الجنة

أداة التشبيه : الكاف

[1] أبومحمد بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ت عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت،286/2.

وجه الشبه : نزع اللباس وكشف العورات

نوع التشبيه : مرسل مفصل؛ مرسل لذكرالأداة، ومفصل لذكر وجه الشبه

غرض التشبيه : تقرير حال المشبه

وقال الله تعالى: {قُلْ مَنْ حَرَّمَ زِينَةَ اللَّهِ الَّتِي أَخْرَجَ لِعِبَادِهِ وَالطَّيِّبَاتِ مِنَ الرِّزْقِ قُلْ هِيَ لِلَّذِينَ آمَنُوا فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا خَالِصَةً يَوْمَ الْقِيَامَةِ كَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ} [الأعراف: 32]

تفسير الآية:

قال البيضاوي في تفسيره :"(قل من حرم زينة الله) من الثياب وسائر مايتجمل به، (التي أخرج لعباده) من النبات كالقطن والكتان، والحيوان كالحرير والصوف، والمعادن كالدروع، (والطيبات من الرزق) المستلذات من المآكل والمشارب. وفيه دليل على أن الأصل في المطاعم والملابس وأنواع التجملات الإباحة، لأن الاستفهام في "من" للإنكار،(قل هي للذين آمنوا في الحياة الدنيا) بالأصالة والكفرة وإن شاركوهم فيها فتبع. (خالصة يوم القيامة) لا يشاركهم فيها غيرهم"[1].

(كذلك نفصل الآيات لقوم يعلمون) أي مثل تفصيلنا وتقسيمنا السابق نقسم في المستقبل لقوم لهم علم وإدراك، لأنه لا ينتفع بذلك إلا من علم، لقوله(ومايعقلها إلا العالمون) [العنكبوت: 43][2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: تفصيل الله تعالى وبيانه للحجج والأدلة.

المشبه به: بيان الله لأحكام اللباس والزينة والطعام.

[1] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت محمد عبدالرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث- بيروت، 11/3.

[2] أبوالحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، 43/5.

أداة التشبيه: الكاف.

وجه الشبه: التفصيل وبيان الأحكام.

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل : لذكر الأداة، مفصل: لذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه

وفي قول الله تعالى: {الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا وَمَا كَانُوا بِآيَاتِنَا يَجْحَدُونَ} [الأعراف: 51]

تفسير الآية:

قال ابن جوزي في زاد المسير: " قوله تعالى (الَّذِينَ اتَّخَذُوا دِينَهُمْ لَهْوًا وَلَعِبًا) قال ابن عباس: هم المستهزئون. والمعنى:أنهم تلاعبوا بدينهم الذي شرع لهم"[1].

(وَغَرَّتْهُمُ الْحَيَاةُ الدُّنْيَا) : شغلتهم بزخارفها العاجلة ومواعيدها الباطلة وهذا شأنها مع أهلها قاتلها الله تعالى تغرّ وتضرّ وتمرّ"[2].

(فَالْيَوْمَ نَنْسَاهُمْ كَمَا نَسُوا لِقَاءَ يَوْمِهِمْ هَذَا) أي: نعاملهم معاملة من نسيهم؛ لأنه تعالى لا يشذ عن علمه شيء ولا ينساه، كما قال تعالى: {فِي كِتَابٍ لَا يَضِلُّ رَبِّي وَلا يَنْسَى } [طه:52] وإنما قال تعالى هذا من باب المقابلة، كما قال: {نَسُوا اللَّهَ فَنَسِيَهُمْ }[التوبة:67]،وقال:{كَذَلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَلِكَ الْيَوْمَ تُنْسَى} [طه:126]،وقال تعالى:{وَقِيلَ الْيَوْمَ نَنْسَاكُمْ كَمَا نَسِيتُمْ لِقَاءَ يَوْمِكُمْ هَذَا} [الجاثية:34][3].

[1] ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبدالرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، 125/2.

[2] شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني، ت علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، 366/4.

[3] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، 424/3.

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : ترك الله سبحانه للكفار في النار

المشبه به : ترك الكفار العمل ليوم القيامة

أداة التشبيه : حرف التشبيه (الكاف)

وجه الشبه : الترك

نوع التشبيه : مرسل مفصل؛ مرسل: لذكرأداة التشبيه، ومفصل: لذكر وجه الشبه

غرض التشبيه : تقبيح المشبه به قصد التحذير منه.

وأيضا في قوله تعالى :{تِلْكَ الْقُرَى نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبَائِهَا وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ} [الأعراف: 101]

تفسير الآية:

(تِلْكَ الْقُرَى) أي :هذه القرى التي ذكرت لك أمرها وأمر أهلها، يعني قرى قوم نوح وعاد وثمود وقوم لوط وشعيب، (نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنْبائِها) أخبارها لما فيها من الاعتبار،(وَلَقَدْ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُمْ بِالْبَيِّنَاتِ) بالآيات والمعجزات والعجائب

(فَمَا كَانُوا لِيُؤْمِنُوا بِمَا كَذَّبُوا مِنْ قَبْلُ) أي: فما كانوا ليؤمنوا بعد رؤية المعجزات والعجائب، بما كذبوا من قبل رؤيتهم تلك العجائب، نظيره قوله عز وجل:(قَدْ سَأَلَهَا قَوْمٌ مِنْ قَبْلِكُمْ ثُمَّ أَصْبَحُوا بِها كافِرِينَ) [المائدة: 102][1].

[1] أبومحمد مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن،217/2.

(كَذَلِكَ يَطْبَعُ اللَّهُ عَلَى قُلُوبِ الْكَافِرِينَ) أي مثل طبعه على قلوب هؤلاء المذكورين كذلك يطبع الله على قلوب الكافرين بمحمد صلى الله عليه وسلم[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : طبع الله تعالى على قلوب الكافرين.

المشبه به : طبع الله تعالى على قلوب الأمم الخالية.

أداة التشبيه : حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه : الطبع الشديد نتيجة الكفر والعناد عن اتباع الآيات.

نوع التشبيه : مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه ، ومفصل: لذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه : بيان حال المشبه.

وفي قوله:{وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ فَأَتَوْا عَلَى قَوْمٍ يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ} [الأعراف: 138]

[1] أبو عبد الله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة، 255/7.

تفسير الآية:

(وَجَاوَزْنَا بِبَنِي إِسْرَائِيلَ الْبَحْرَ) قال أبو جعفر: يقول الله تعالى ذكره: وقطعنا ببني إسرائيل البحر بعد الآيات التي أرينا هموها والعبر التي عاينوها على يدي نبي الله موسى، فلم تزجرهم تلك الآيات، ولم تعظهم تلك العبر والبينات[1].

(فَأَتَوْا) أي: مروا، (عَلَى قَوْمٍ) قيل: كانوا من لخْمٍ، وقيل: من عمالقة الكنعانيين الذين أمر موسى عليه السلام قتالهم ، (يَعْكُفُونَ عَلَى أَصْنَامٍ لَهُمْ) أي: يواظبون على عيادتها ويلازمونها[2].

(قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَلْ لَنَا إِلَهًا) مثالا نعبده ،(إِلَهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ) يعبدونها، (قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ) وصفهم بالجهل المطلق وأكّد لبعد ما صدر عنهم بعد ما رأوا من الآيات الكبرى عن العقل[3].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : طلب بني إسرائيل من موسى عليه السلام اتخاذ صنم لهم.

المشبه به : اتخاذ قوم(العمالقة) صنما لهم.

أداة التشبيه : اتخاذ الصنم شفيع.

نوع التشبيه : مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه ، ومفصل: لذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه: تقرير حال المشبه

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد الشاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة2000م، 80/13.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 267/3.

[3] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 32/3.

وقال الله تعالى: {إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ سَيَنَالُهُمْ غَضَبٌ مِنْ رَبِّهِمْ وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ} [الأعراف: 152]

تفسير الآية:

(إِنَّ الَّذِينَ اتَّخَذُوا الْعِجْلَ) أي : رغبوا رغبة تامة في أخذهم إلها مع المخالفة لما رُكِزَ في الفطرة الأولى ودعاهم إليه الكليم عليه السلام [1].

(سَيَنَالُهُمْ) أي في الآخرة،(غَضَبٌ) أي عظيم لا يقادر قدره مستتبع لفنون العقوبات، لما أن جريمتهم أعظم الجرائم وأقبح الجرائر،(مِنْ رَبِّهِمْ) أي مالكهم ، (وَذِلَّةٌ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا) هي ذلة الاغتراب التي تُضرَب بها الأمثال[2].

(وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُفْتَرِينَ) أي مثل مافعلنا بهؤلاء نفعل بالمفترين[3].

وصف التشبيه وتحليله:

جزاء المفترين الكاذبين على الله بإقرار إلوهية غيره سبحانه وتعالى.

المشبه به : جزاء عبدة العجل من بني إسرائيل.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: العقاب بغضب الله تعالى، والذلة في الحياة الدنيا.

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومفصل: لذكر وجه الشبه.

[1] أبو بكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامي- القاهرة، 91/8.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 275/3.

[3] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 291/7.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه وتقبيحه.

وقال الله تعالى: {وَاسْأَلْهُمْ عَنِ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ لَا تَأْتِيهِمْ كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ} [الأعراف: 163]

تفسير الآية:

(وَاسْأَلْهُمْ) أي: واسألهم هؤلاء اليهود الذين بحضرتك عن قصة أصحابهم الذين خالفوا أمر الله[1].

(عَنِ الْقَرْيَةِ) أي عن خبرها وحالها وما وقع بأهلها،(الَّتِي كَانَتْ حَاضِرَةَ الْبَحْرِ) أي قريبة منه مشرفة على شاطئه، (إِذْ يَعْدُونَ فِي السَّبْتِ) أي يظلمون ويتجاوزون حدود الله بالصيد يوم السبت[2].

(إِذْ تَأْتِيهِمْ حِيتَانُهُمْ يَوْمَ سَبْتِهِمْ شُرَّعًا)أي تأتيهم يوم سبتهم ظاهرة على وجه الماء قريبة من السّاحل[3].

(وَيَوْمَ لَا يَسْبِتُونَ) أي إذا ذهب يوم السبت لا تأتيهم[4].

(كَذَلِكَ نَبْلُوهُمْ) نختبرهم، (بِمَا كَانُوا يَفْسُقُونَ) يقول: بفسقهم عن طاعة الله وخروجهم عنها[5].

---

[1] ابن كثير ،تفسير القرآن العظيم، 493/3.

[2] الآلوسي، روح المعاني،84/5.

[3] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 284/3.

[4] عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420هـ-2000م، ص306

[5] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم،493/3.

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : البلاء جزء فسقهم.

المشبه به: ابتلاء أصحاب السبت.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: البلاء الشديد عقوبة على الفسق.

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر الأداة، ومفصل: لذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه وتقبيحه.

وقال الله تعالى:{ وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الآيَاتِ وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ} [الأعراف: 174]

تفسير الآية:

(وَكَذَلِكَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) نبيّنها مثل ما بيّنا الميثاق ليتدبروها،(وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) عن كفرهم[1].

وقال محمد صديق خان في تفسيره المسمى "فتح البيان":(وَكَذَلِكَ) أي مثل ذلك التفصيل البليغ (نُفَصِّلُ الْآيَاتِ) لهم ليتدبروها،(وَلَعَلَّهُمْ يَرْجِعُونَ) إلى الحق ويتركون ما هم عليه من الباطل وقيل يرجعون إلى الميثاق الأول فيذكرونه ويعملون بموجبه ومقتضاه والمآل واحد[2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: تفصيل الآيات اللاحقة

المشبه به : تفصيل الآيات الكريمة في هذه السورة، وبيان أمر الميثاق

[1] جلال الدين السيوطي، جلال الدين المحلي، دار الحديث-القاهرة، ط1، ص220

[2] محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر،سنة1992م، 76/5.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف)

وجه الشبه :بيان الأحكام بالتفصيل، ليتدبرها العباد ويرجعوا إلى التوحيد

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، مفصل: لذكر وجه الشبه

غرض التشبيه: بيان حال المشبه

وقال الله تعالى :{و وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ} [الأعراف: 176]

تفسير الآية:

(وَلَوْشِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا) أي:رفعناه درجته ومنزلته بتلك الآيات،وقال ابن عباس رضي الله عنه:لرفعناه بعلمه بها

(وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الْأَرْضِ):أي سكن إلى الدنيا ومال إليها

(وَاتَّبَعَ هَوَاهُ) انقاد لما دعاه إليه الهوى[1].

(فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِنْ تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَثْ) قال: إن حُمِّلَ الحكمة لم يحملها، وإن تُرِكَ لم يهتد لخير، كالكلب إِنْ كان رابضاً لهث، وإن طُرِدَ لَهَثَ[2].

[1] البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن العظيم، 251/2.

[2] جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر بيروت، 608/3.

(ذَلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا) وهم اليهود، حيث أتوا في التوراة ما أوتوا من نعوت النبي صلى الله عليه وسلم وذكر القرآن المعجز ومافيه، فصدّقوه وبشرّوا الناس باقتراب مبعثه، وكانوا يستفتحون به، فلمّا جاءهم ماعرفوا كفروا به، وانسلخوا من حكم التوراة[1].

(فَاقْصُصِ الْقَصَصَ) أي إذا تحقق أن المثل المذكور مثل هؤلاء المكذبين فاقصص ذلك عليهم (لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ) فينزجرون عما هم عليهم من الكفر والضلال[2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : القوم المكذبون بآيات الله

المشبه به : مثل الكلب

أداة التشبيه : مثل

وجه الشبه : التكذيب بالآيات البينات

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، مفصل: لذكر وجه الشبه

غرض التشبيه: تقبيح المشبه

وقال الله تعالى:{وَلَقَدْ ذَرَأْنَا لِجَهَنَّمَ كَثِيرًا مِّنَ الْجِنِّ وَالإِنسِ لَهُمْ قُلُوبٌ لاَّ يَفْقَهُونَ بِهَا وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لاَّ يُبْصِرُونَ بِهَا وَلَهُمْ آذَانٌ لاَّ يَسْمَعُونَ بِهَا أُوْلَئِكَ كَالأَنْعَامِ بَلْ هُمْ أَضَلُّ أُوْلَئِكَ هُمُ الْغَافِلُونَ} [الأعراف: 179]

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 293/3.

[2] الآلوسي، روح المعاني، 108/5.

تفسير الآية:

قال القرطبي: "أخبر الله تعالى أنه خلق للنار أهلاً بعدله، ثم وصفهم فقال: (لَهُمْ قُلُوبٌ لَا يَفْقَهُونَ بِهَا) بمنزلة من لا يفقه، لأنهم لا ينتفعون بها، ولا يعقلون ثواباً ولا يخافون عقاباً، (وَلَهُمْ أَعْيُنٌ لَا يُبْصِرُونَ) بها الهدى، (وَلَهُمْ آذَانٌ لَا يَسْمَعُونَ بِهَا) المواعظ"[1].

(أُولَئِكَ كَالْأَنْعَامِ) في عدم الفقه والصبر والاستماع،(بَلْ هُمْ أَضَلُّ) من الأنعام لأنها تطلب منافعها وتهرب من مضارّها وهؤلاء يقدمون على النار معاندة[2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: الكفار من الجن والإنس الغير منتفعين بأدوات الإدراك

المشبه به: الأنعام

أداة التشبيه: حرف التشبيه(الكاف)

وجه الشبه: عدم الانتفاع بالحواس

نوع التشبيه: مرسل مفصل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومفصل: لذكر وجه الشبه

غرض التشبيه: تقبيح المشبه

[1] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 324/7.

[2] جلال الدين السيوطي و جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص221

المبحث الثاني: التشبيه المرسل المجمل

1 – المجمل:

أ–لغة:ورد مفهوم المجمل في مقاييس اللغة في مادة جمل بمعنى: "الجيم والميم واللام أصلان: أحدهما تجمع وعظم الخلق، والآخر حسن، فالأول قولك: أجملت الشيء، وهذه جملت الشيء، وأجملته: حصلته، قال الله تعالى { وقَالَ الَّذينَ كَفَرُوا لَولا نَزَلَ عَليهِ القُرآنَ جُملة واحدةٌ }"[1].

وجاء في لسان العرب:"والجُمْلَة: وَاحِدَةُ الجُمَل. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ الشَّيْءِ. وأَجْمَلَ الشيءَ: جَمَعه عَنْ تَفْرِقَةٍ؛ وأَجْمَلَ لَهُ الْحِسَابَ كَذَلِكَ. والجُمْلَة: جَمَاعَةُ كُلِّ شَيْءٍ بِكَمَالِهِ مِنِ الْحِسَابِ وَغَيْرِهِ "[2].

فالمجمل في المعنى اللغوي يدور حول التحصيل والتجميع من التفرقة ، والإيجاز وهو ضد التفصيل.

ب – اصطلاحا: يعرفه القزويني بـ: " التشبيه باعتبار وجهه إما مجمل وهو ما لم يذكر وجهه.."[3].

وجاء في معجم المفصل في اللغة والأدب ما نصه: " التشبيه المجمل: هو ما حذف منه وجه الشبه، نحو(كأنك بدر)"[4].

ففي المثال السابق نرى أنه تم حذف وجه الشبه وهو الحسن الجامع بين المشبه والمشبه به؛ أي كأنك شبيه البدر في الحسن والجمال.

وكما قلنا آنفا في المبحث الفائت نقرّه هنا كذلك؛ فإذا اجتمع ذكر الأداة مع حذف وجه الشبه فهو" تشبيه مرسل مجمل "وفي هذا المبحث سنعرض جملة من التشبيهات لهذا النوع من هاته السورة المباركة.

---

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، 481/1.

[2] ابن منظور، لسان العرب،181/11.

[3] الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، ص275

[4] إميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين–بيروت، ط1، 1987م، 389/1.

2-التشبيه المرسل المجمل في السورة:

قال الله تعالى: {قُلْ أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ} [الأعراف: 29]

تفسير الآية:

قال ابن جرير: يقول الله تعالى ذكره لنبيه (قُلْ) يامحمد لهؤلاء الذين يزعمون أن الله أمرهم بالفحشاء كذبا على الله: ما أمر ربي بما تقولون بل،(أَمَرَ رَبِّي بِالْقِسْطِ): يعني بالعدل[1].

(وَأَقِيمُوا وُجُوهَكُمْ) أي توجهوا إليه في كل صلاة إلى القبلة، (عِنْدَ كُلِّ مَسْجِدٍ) أي في أيّ مسجد كنتم، (وَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ) الدّين أي وحّدوه ولا تشركوا به (كَمَا بَدَأَكُمْ تَعُودُونَ) أي كما خلقكم أول مرة يعيدكم[2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: البعث يوم القيامة.

المشبه به: الخلق أول مرة.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: القدرة الربانية المطلقة.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان إمكان المشبه.

[1] ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، 379/12.

[2] القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، 188/7.

وقال الله تعالى: {لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأعراف:41]

قال السعدي: {لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ} أي: فراش من تحتهم {وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ} أي: ظلل من العذاب، تغشاهم، {وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} لأنفسهم، جزاء وفاقا،وما ربك بظلام للعبيد[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه : جزاء الظالمين.

المشبه به: إحاطة النار بالكفار.

أداة التشبيه: حرف التشبيه(الكاف).

وجه الشبه: الجزاء الشديد.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل: لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

وفي قول الله تعالى:{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ فَأَنْزَلْنَا بِهِ الْمَاءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف: 5]

تفسير الآية:

(وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ) أي: الرياح المبشرات بالغيث،

التي تثيره بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمة الله، وترتاح لها قلوبهم قبل نزوله[2].

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص288

[2] المصدر نفسه، ص292

(حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالا) أي: حملت الرياح سحابا ثقالا: أي من كثرة ما فيها من الماء وقوله(سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ) أي: إلى أرض ميتة، مجدبة لا نبات فيها،(فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِنْ كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى) أي: كما أحيينا هذه الأرض بعد موتها، كذلك نحيي الأجساد بعد صيرورتها رميماً يوم القيامة[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: إحياء الموتى بعد فنائهم.

المشبه به: إحياء البلد الميت بالمطر عن طريق الرياح.

أداة التشبيه: حرف التشبيه(الكاف).

وجه الشبه: القدرة الربانية العظيمة، الإحياء بالمطر.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، مجمل: لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان إمكان المشبه.

وقال الله تعالى: {و وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِ رَبِّهِ وَالَّذِي خَبُثَ لاَ يَخْرُجُ إِلاَّ نَكِدًا كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الآيَاتِ لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ} [الأعراف: 58]

[1] ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، 430/3.

تفسير الآية:

قال البيضاوي: (وَالْبَلَدُ الطَّيِّبُ) الأرض الكريمة التربة، (يَخْرُجُ نَبَاتُهُ بِإِذْنِرَبِّهِ) بمشيئته وتيسيره، (وَالَّذِي خَبُثَ) أي كالحرّة والسّبخة،(لَا يَخْرُجُ إِلَّا نَكِدًا) قليلا عديم النفع، (كَذَلِكَ نُصَرِّفُ الْآيَاتِ) نرددها ونكررها (لِقَوْمٍ يَشْكُرُونَ) نعمة الله فيتفكرون فيها ويعتبرون بها، والآية مثل لمن تدبّر الآيات وانتفع بها[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: تصريف الله تعالى للآيات.

المشبه به: (التمثيل في الآية): المؤمن المنتفع بالقرآن، بالتربة الطيبة، التي تخرج النبات الطيب، والكافر غير المنتفع بالقرآن بالتربة السيئة، التي لا تخرج إلا القليل والرديء من النبات.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف).

وجه الشبه: القدرة الربانية المقتضية للوحدانية.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

وقال الله تعالى:{ الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا الَّذِينَ كَذَّبُواْ شُعَيْبًا كَانُواْ هُمُ الْخَاسِرِينَ} [الأعراف: 92]

[1] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 17/3.

تفسير الآية:

(الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا)أي: كأنهم ما أقاموا في ديارهم وكأنهم ما تمتعوا في عرصاتها، ولا تفيئوا في ظلالها، ولا غنوا في مسارحها،(الَّذِينَ كَذَّبُوا شُعَيْبًا كَانُوا هُمُ الْخَاسِرِينَ) أي: الخسار محصور فيهم لأنهم خسروا دينهم وأنفسهم وأهليهم يوم القيامة، ألا ذلك هو الخسران المبين[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: حالة استئصال، ومحو آثار المكذبين لشعيب عليه السلام.

المشبه به: حال من لم تسبق لهم حياة.

أداة التشبيه: الفناء التام وعدم وجود شيء.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل: لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

وقال الله تعالى:{ وَإِذ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ وَظَنُّواْ أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ خُذُواْ مَا آتَيْنَاكُم بِقُوَّةٍ وَاذْكُرُواْ مَا فِيهِ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ} [الأعراف: 171]

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص296

تفسير الآية:

قال أبو السعود: (وَإِذْ نَتَقْنَا الْجَبَلَ فَوْقَهُمْ كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) أي قلعناه من مكانه ورفعناه عليهم، (كَأَنَّهُ ظُلَّةٌ) أي سقيفة وهي كل ما أظلّك، (وَظَنُّوا) أي تيقنوا، (أَنَّهُ وَاقِعٌ بِهِمْ) ساقط عليهم (خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ) أي وقلنا أو قائلين خذوا ما آتيناكم من الكتاب (بِقُوَّةٍ) بجد وعزيمة على تحمل مشاقه (وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل ولا تتركوه كالمنسي، (لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) تنتظموا في سلك المتقين"[1].

(خُذُوا مَا آتَيْنَاكُمْ بِقُوَّةٍ) بجد واجتهاد،(وَاذْكُرُوا مَا فِيهِ) بالعمل به[2].

(لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ) قبائح الأعمال ورذائل الأخلاق[3].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: الجبل، حين رفعه الله تعالى فوق رؤوس بني إسرائيل.

المشبه به: ظلة الغمام أو السقيفة .

أداة التشبيه: كأن.

وجه الشبه: التظلل.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكر أداة التشبيه، ومجمل: لحذف وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 289/3.

[2] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص220

[3] ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 41/2.

وقال الله تعالى: { إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُواْ لَكُمْ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ} [الأعراف: 194]

تفسير الآية:

(إِنَّ الَّذِينَ تَدْعُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ) أي إن الذين تعبدونهم من دونه تعالى من الأصنام وتسمونهم آلهة، (عِبَادٌ أَمْثَالُكُمْ) أي مماثلة لكن لا من كل وجه بل من حيث إنها مملوكة لله عز وجل مسخرة لأمره عاجزة من النفع والضرر، (فَادْعُوهُمْ فَلْيَسْتَجِيبُوا لَكُمْ) أي فادعوهم في جلب النفع أو كشف الضر(إِنْ كُنْتُمْ صَادِقِينَ) في زعمكم أنهم قادرون على ما أنتم عاجزون عنه[1].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: الأصنام.

المشبه به: العباد المخلوقون.

أداة التشبيه: مثل.

وجه الشبه: الملكية لله تعالى والعجز عن النفع والضر.

نوع التشبيه: مرسل مجمل؛ مرسل: لذكرة أداة التشبيه، مجمل: لعدم ذكر وجه الشبه.

غرض التشبيه: بيان حال المشبه.

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 306/3.

المبحث الثالث: التشبيه التمثيلي:

1-التمثيل:

أ-لغة: جاء في مقاييس اللغة لابن فارس في مادة مثل: " الميم والثاء واللام أصل صحيح يدل على مناظرة الشيء بالشيء وهذا مثل هذا، أي نظيره، والمثل والمثال في معنى واحد، وربما قالوا مثيل كشبيه[1].

وفي لسان العرب نجدها بمعنى " التشبيه والتسوية"، يقال: هذا مثله ومثّله كما يقال شبهه وشبّهه بمعنى، فإذا قيل هو مثله على الإطلاق، فمعناه أنه يسدّ مسدّه، وإذا قيل هو مثله في كذا وكذا فهو مساو له في جهة دون جهة[2].

وفي معجم "المحيط في اللغة" نجد أن المثل (بالكسر) " شبه الشيء في المثال والقدر والخلقة.. والمثلات: الأشباه والنظائر، والتمثيل تصوير الشيء[3].

ومما سبق يتبين أن المعنى اللغوي للتمثيل يصب في بوتقة التشبيه والمساواة والنظير.

ب- اصطلاحا: التشبيه التمثيلي ما وجهه (أي وجه الشبه) وصف منتزع من متعدّد أمرين، أو أمور، وقيده السكاكي بكونه غير حقيقي ومثّل بصور، مثل لها غيره أيضا؛ منها قول ابن المعتز:

اصبر على مضض الحسو د فإن صبرك قاتله

فالنار تأكل نفسها إن لم تجد ما تأكله

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، 296/5.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 610/11.

[3] الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، مادة مثل، 150/10

فإن تشبيه الحسود المتروك مقاولته، مع تطلبه إياها لينال بها نفثة مصدور بالنار التي لا تمدّ بالحطب، في أمر حقيقي منتزع من متعدد، وهو إسراع الفناء، لانقطاع ما فيه مدد بقاء[1].

وفي ذلك يقول جلال الدين السيوطي:

وباعتبار الوجه تمثيل غدا منتزعاً من عدد وقيّدا

بكونه غير الحقيقي يوسف وغير تمثيل له مخالف[2].

2- التشبيه التمثيلي في السورة:

قال الله تعالى:{ وَلَوْ شِئْنَا لَرَفَعْنَاهُ بِهَا وَلَكِنَّهُ أَخْلَدَ إِلَى الأَرْضِ وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَمَثَلُهُ كَمَثَلِ الْكَلْبِ إِن تَحْمِلْ عَلَيْهِ يَلْهَثْ أَوْ تَتْرُكْهُ يَلْهَث ذَّلِكَ مَثَلُ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا فَاقْصُصِ الْقَصَصَ لَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ}

[الأعراف: 176]

الآية سبق تفسيرها في المبحث الأول.

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: الرجل الضال؛ عالم من علماء بني إسرائيل يُدعى باعوراء.

المشبه به: حالة الكلب في دوام لهثه، سواء في التعب أو الراحة.

أداة التشبيه: حرف التشبيه (الكاف) ومثل.

وجه الشبه: اللهث سواء في حالة التعب أو الراحة.

نوع التشبيه: تمثيلي؛ يكون وجه الشبه صورة منتزعة من متعدد.

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، ص190

[2] جلال الدين السيوطي، شرح عقود الجمان في علمي المعاني والبديع، ص210

غرض التشبيه: تقبيح المشبه.

المبحث الرابع: التشبيه الضمني:

1 – الضمني:

أ– **لغة:** جاء في معجم المقاييس اللغة في مادة ضمن: " الضاد والميم والنون أصل صحيح، وهو جعل الشيء في الشيء يحويه، ومن ذلك قولهم: ضمنت الشيء، إذا جعلته في وعائه، والكفالة تسمى ضمانا من هذا، لأنه كأنه إذا ضمنه فقد استوعب ذمته والمضامين: ما في بطون الحوامل"[1].

وجاء في لسان العرب:" ضمن، الضمين: الكفيل، ضمن الشيء وبه ضمنا وضمانا: كفل به، وضمّنه إيّاه كفّله، وضمن الشيء: أودعه إيّاه كما تُودَعُ الوعاءَ المتاع والميت القبر..وفي الحديث الإمام ضامن والمؤذن مؤتمن، أراد بالضمان هنا الحفظ والرعاية"[2].

" وفهمت ما تضمنه كتابك، أي ما اشتمل عليه وكان في ضمنه، وأنفذته ضمن كتابي، أي في طيّه"[3].

فالمتأمل في التعريفات اللغوية لمادة " ضمن" يرى أنها تدور حول : جعل الشيء داخل الشيء ، والاشتمال، والحفظ والرعاية .

2– **اصطلاحا:** التشبيه الضمني هو الذي لا يوضع فيه المشبه والمشبه به في صورة من صور التشبيه المعروفة، بل يُلمحان في التركيب ، نحو قول الشاعر:

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، 372/3.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 257/13-258.

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2155/6.

سيذكرني قومي إذا جدّ جدّهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر [1].

وقال السيد أحمد الهاشمي: "التشبيه الضمني:

هو تشبيه لا يوضع فيه المشبه، والمشبه به في صورة منصور التشبيه المعروفة، بلي لمح المشبه، والمشبه به، ويفهم أنمن المعنى نحو:

علا فما يستقرا لم الفييد هو كيف تمسك ماء قنة الجبل

فالمشبه الممدوح، وهو ضمير (علا) والمشبه به (قنة الجبل)

ووجه الشبه عدم الاستقرار والأداة محذوفة أيضاً، وهذا النوع يؤتبه ليفيد أنا لحكم الذي أسند إلى المشبه ممكن"[2].

3- التشبيه الضمني في السورة:

قال الله تعالى:{إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُواْ بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُواْ عَنْهَا لاَ تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاء وَلاَ يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ} [الأعراف: 40]

تفسير الآية:

(إِنَّ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا وَاسْتَكْبَرُوا عَنْهَا لَا تُفَتَّحُ لَهُمْ أَبْوَابُ السَّمَاءِ) يخبر تعالى عن عقاب من كذب بآياته فلم يؤمن بها، مع أنها آيات بينات، واستكبر عنه أفلم يَنْقَد لأحكامها، بل كذبو تولى، أنهم آسون منك لخير، فلا تفتح أبواب السماء لأرواحهم إذا ماتوا وصعدت تريد الفروج إلى الله[3].

[1] إميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، 391/1.

[2] أحمد السيد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص242

[3] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص288

(وَلَا يَدْخُلُونَ الْجَنَّةَ حَتَّى يَلِجَ الْجَمَلُ فِي سَمِّ الْخِيَاطِ) أي يدخل الجمل في ثقب الإبرة[1].

(وَكَذَلِكَ) أي مثل ذلك الجزاء الفظيع، (نَجْزِي الْمُجْرِمِينَ) أي جنس المجرمين، وهم داخلون في زمرتهم دخولا أوليا[2].

وصف التشبيه وتحليله:

المشبه: تحريم الجنة على الكفار.

المشبه به: امتناع دخول الجمل في ثقب الإبرة.

أداة التشبيه: محذوفة

وجه الشبه : استحالة الأمر

نوع التشبيه: تشبيه ضمني، حيث جاء التمليح إلى طرفي التشبيه دون تصريح بهما

غرض التشبيه: بيان مقدار حال المشبه.

[1] أبو بكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط5، 2003م،171/2.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، 227/3.

الفصل الثاني:

ويشتمل على تمهيد ومبحثين :

- المبحث الأول: الاستعارة المكنية
- المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية

كانت اللغة العربية لغة أميين وثنيين جاهلين، فظهر فيها أكمل الأديان، فكانت له أكمل مظهر، وتجلى لهم العلم فكانت له خير مجل.

وعلم البيان على درجة كبيرة من الأهمية يتفرع منه الاستعارة التي هي موضوع دراستنا في هذا الفصل بعد أن أبنا التشبيه في الفصل الذي سبق.

وهي أسلوب بلاغي شاع في الأدب العربي، والقرآن الكريم، والحديث الشريف، فكان له كبير الأثر في إيضاح الفكرة وتوليد الصور، فكان جديرا بأن يدرس ويبحث في أسرار جماله، وقد قام كثير من علماء البلاغة العربية بهذا الدور وبذلوا مجهودا لا ينكر، وجاءت دراستنا هذه كجزء لا يتجزأ عما جاء به الأولون والآخرون لرصد الاستعارة في القرآن الكريم انطلاقا من سورة الأعراف حيز الدراسة.

المبحث الأول: الاستعارة المكنية

1 – الاستعارة:

أ – لغة: هي مصدر فعل استعار، وانطلاقاً من القاعدة الصرفية القائلة:(كل تغيير في المبنى تغيير في المعنى) نقول: إن زيادة السين والتاء على الأصل (عار) تفيد الطلب، أي طلب العارة، والعارة ماتداولوه بينهم، وقد أعاره الشيء وأعاره منه وعاوره إياه، والمعاورة والتعاور: شبه المداولة والتداول في الشيء يكون بين اثنين[1].

[1] ابن منظور، لسان العرب، 618/4.

ويتعاورون: يأخذون ويعطون[1]. والمستعار: المتداول[2].

فالتعريف اللغوي يدور حول الأخذ والعطاء، والتداول.

ب – اصطلاحا: عرّفها أبو هلال العسكري بـ : الاستعارة نقل العبارة عن موضع استعمالها في أصل اللغة إلى غيره لغرض، وذلك الغرض إما أن يكون شرح المعنة وفضل الإبانة عنه، أو تأكيده والمبالغة فيه، أو الإشارة إليه بالقليل من اللفظ، أو تحسين المعرض الذي يبرز فيه[3].

أما عبد القاهر الجرجاني فيعرفها على النحو الآتي: " أن تريد تشبيه الشيء بالشيء فتدع أن تفصح بالتشبيه وتظهره ، وتجيء إلى اسم المشبه به فتعيره وتجريه عليه"[4].

وجاء في معجم المفصل في اللغة والأدب: " الاستعارة تشبيه حذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به، وألحقت قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي، نحو قول المتنبي:

فلم أر قبله من مشى البحر نحوه ولا رجلا قامت تعانقه الأسد

ففي هذا البيت استعارتان: البحر والأسد إذ شبه الشاعر ممدوحه بالبحر نظرا لكرمه، وبالأسد نظرا لشجاعته وقوته، ثم حذف المشبه (الممدوح : سيف الدولة) ، أما القرينة التي تمنع من إرادة المعنى الحقيقي فلفظية وهي " مشى" و" تعانقه" ، لأن البحر لا يمشي، والأسد لا تعانق"[5].

الأركان التي تقوم عليها الاستعارة:

---

[1] الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال، ص239

[2] الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، 142/2.

[3] أبوهلال العسكري، الصناعتين، ت علي محمد البجاوي ومحمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –بيروت، سنة1986م، ص268

[4] عبد القاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتبة الخانجي- القاهرة، ط3، سنة1992م، ص67

[5] إميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، 89/1.

المستعار منه : المشبه به

المستعار له: المشبه

المستعار: اللفظ المنقول

2 –المكنية :

أ – لغة : جاء في لسان العرب: الكنّ والكنّة والكنان: وقاء كل الشيء وستره، وفي التنزيل العزيز: أو أكننتم في أنفسكم؛ أي أخفيتم، قال الله تعالى:" كأنهن بيض مكنون، أي مستور من الشمس وغيرها[1].

وقال ابن فارس: " الكاف والنون أصل واحد يدل على ستر أو صون، يقال كننت الشيء في كنّه؛ إذ جعلته فيه وصنته، وأكننت الشيء : أخفيته"[2].

وجاء في الصحاح: " الكنّ: السترة، والأكنّة: الأغطية"[3].

المتأمل والمتدبر في هاته المادة يجد أنها تدور في المعاجم اللغوية حول: الستر والغطاء والخفاء والصون وضد الظهور والتصريح .

ب – اصطلاحا: إذا ذكر في الكلام المشبه فقط وحذف فيه المشبه به وأشير إليه بذكر لازمه المسمى فاستعارة مكنية[4].

[1] ابن منظور، لسان العرب، 360/13.

[2] ابن فارس، مقاييس اللغة، 123/3.

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، 2188/6.

[4] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة في المعاني والبيان والبديع، ص278

وعرفها الخطيب القزويني بقوله: "قد يضمر التشبيه في النفس فلا يصح بشيء من أركانه سوى لفظ المشبه، ويدل عليه بأن يثبت للمشبه أمر مختص بالمشبه به"[1].

فالاستعارة المكنية ما حذف فيها المشبه به ورمز له بشيء من لوازمه .

مثال توضيحي:

قال الله تعالى: {وَاشْتَعَلَ الرَّأْسُ شَيْبًا} [مريم:4]

شبّه الشيب بالنار في البياض والانبساط ، فالمستعار منه النار لأنه المشبه به، والمستعار له الشيب لأنه مشبه، ولفظ النار هو المستعار.

3 – الاستعارة المكنية في السورة:

قال الله تعالى:

{ كَم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ (4)ف فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلاَّ أَن قَالُواْ إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ (5) } [الأعراف: 4 –5]

[1] الخطيب القزويني، الإيضاح في علوم البلاغة، 290/1.

تفسير الآية:

(وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ) أي وكثيرا من القرى أهلكنا أهلها لما جانبوا الحق ولازموا الباطل، (فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) أي عذابنا الشديد،(بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ) أي ليلا أو نهارا، فما كان دعاؤهم يومئذ إلا قولهم: ياويلنا إنا كنا ظالمين، ولكن هيهات أن ينفعهم الاعتراف بعد معاتبة العذاب[1].

وقال السعدي في تفسيره: (وَكَمْ مِنْ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا فَجَاءَهَا بَأْسُنَا) أي: عذابنا الشديد {بَيَاتًا أَوْ هُمْ قَائِلُونَ} أي: في حين غفلتهم، وعلى غرتهم غافلون، لم يخطر الهلاك على قلوبهم. فحين جاءهم العذاب لم يدفعوه عن أنفسهم، ولا أغنت عنهم آلهتهم التي كانوا يرجونهم، ولا أنكروا ما كانوا يفعلونه من الظلم والمعاصي[2].

(فَمَا كَانَ دَعْوَاهُمْ إِذْ جَاءَهُمْ بَأْسُنَا إِلَّا أَنْ قَالُوا إِنَّا كُنَّا ظَالِمِينَ) : فما كان قولهم عند مجيء العذاب إلا الإقرار بالذنوب والإساءة، وأنهم حقيقون بالعذاب الذي نزل بهم[3].

وصف الاستعارة وتحليلها:

القرآن الكريم حينما يتطرق للمعاني ويصفها بالإقبال والمجيء يلبسها صورة في غاية الطرافة، وفي منتهى البراعة والبيان، فالبأس لا يأتي على الحقيقة فهو شيء معنوي لا يتصف بالحركة حتى ننسب إليه المجيء وإنما شبهها بمن يأتي منه المجيء، فجعلنا نحيي في صورة خيالية طريفة ممتعة

المستعار منه : الشخص الذي يأتي منه المجيء.

[1] أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 2/151-152.

[2] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص283

[3] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر،ص151

المستعار له: البأس.

المستعار: المجيء.

إذن هي على سبيل الاستعارة المكنية، فقد حذف المشبه به (المستعار منه) وهو الشخص الذي يأتي منه المجيء وترك له شيء من لوازمه وهو المجيء.

وقال الله تعالى { يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا يُوَارِي سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا وَلِبَاسُ التَّقْوَىٰ ذَٰلِكَ خَيْرٌ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ} [الأعراف:26]

تفسير الآية:

(يَا بَنِي آدَمَ قَدْ أَنْزَلْنَا عَلَيْكُمْ لِبَاسًا) أي خلقناه لكم،(يُوَارِي) يستر (سَوْآتِكُمْ وَرِيشًا) وهو ما يتجمّل به من الثياب[1].

(وَلِبَاسُ التَّقْوَى ذَلِكَ خَيْرٌ) من اللباس الحسي، فإن لباس التقوى يستمر مع العبد، ولا يبلى ولا يبيد وهو جمال القلب والروح[2].

(ذَلِكَ) إي إنزال اللباس المتقدم كلّه أو الأخير، (مِنْ آيَاتِ اللَّهِ) الدّالة على عظيم فضله وعميم رحمته، (لَعَلَّهُمْ يَذَّكَّرُونَ) فيعرفون نعمته أو يتعظون فيتورعون عن القبائح[3].

وجاء في التفسير الميسر:" يا بني آدم قد جعلنا لكم لباسًا يستر عوراتكم، وهو لباس الضرورة، ولباسًا للزينة والتجمل، وهو من الكمال والتنعم. ولباسُ تقوى الله تعالى بفعل الأوامر واجتناب

[1] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص196

[2] عبدالرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص285

[3] الآلوسي، روح المعاني،344/4.

النواهي هو خير لباس للمؤمن. ذلك الذي مَنَّ الله به عليكم من الدلائل على ربوبية الله تعالى ووحدانيته وفضله ورحمته بعباده; لكي تتذكروا هذه النعم، فتشكروا لله عليها. وفي ذلك امتنان من الله تعالى على خَلْقه بهذه النعم"[1].

وصف الاستعارة وتحليلها:

شبه التقوى باللباس الذي يستر كون الأول جمال الباطن والثاني جمال الظاهر، وكلاهما يشتركان في الستر، ومعنى الآية كثير الوقوع في كلام الشعراء ومنه:

إذا المرء لم يلبس لباسا من التقى تجرد عريانا وإن كان كاسيا

فالمستعار منه: اللباس الساتر لأنه المشبه به

والمستعار له: التقوى لأنه المشبه

ولفظ اللباس هو المستعار.

فهو من قبيل الاستعارة المكنية .

وقال الله تعالى:{و وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ حَتَّى إِذَا أَقَلَّتْ سَحَابًا ثِقَالاً سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ فَأَنزَلْنَا بِهِ الْمَاء فَأَخْرَجْنَا بِهِ مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ كَذَلِكَ نُخْرِجُ الْمَوْتَى لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} [الأعراف:57]

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص153

تفسير الآية:

"والله تعالى هو الذي يرسل الرياح الطيبة اللينة مبشرات بالغيث الذي تثيره بإذن الله، فيستبشر الخلق برحمة الله، حتى إذا حملت الريح السحاب المحمل بالمطر ساقه الله بها لإحياء بلد، قد أجدبت أرضه، ويَبِست أشجاره وزرعه، فأنزل الله به المطر، فأخرج به الكلأ والأشجار والزروع، فعادت أشجاره محملة بأنواع الثمرات. كما نحيي هذا البلد الميت بالمطر نخرج الموتى من قبورهم أحياءً بعد فنائهم; لتتعظوا، فتستدلوا على توحيد الله وقدرته على البعث "[1]

وجاء في " أوضح التفاسير" مانصه : "{وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيَاحَ بُشْرىً} مبشرات {بَيْنَ يَدَيِ} أمام {رَحْمَتِهِ} المطر؛ وسماه رحمة لأنه سبب في الرخاء والخصب والنماء؛ وجميعها رحمة وأي رحمة {بُشْرىً} حملت الرياح {سَحَاباً ثِقَالاً} ممتلئاً ماءً {سُقْنَاهُ} أي سقنا السحاب بواسطة الرياح {لِبَلَدٍ مَّيِّتٍ} جدب لا نبات فيه {فَأَنْزَلْنَا بِهِ} أي بواسطة الرياح، أو بالسحاب {الْمَآءَ فَأَخْرَجْنَا بِهِ} أي بالماء {مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ} التي يحتاجها الإنسان {كَذلِكَ} أي مثل إحياء الأرض بالثمار والنبات، وإخراجها للأرزاق والأقوات؛ بعد قحطها وموتها {نُخْرِجُ الْمَوْتَى} أحياء من قبورهم {لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ} تتذكرون بهذه الأمثال التي نضربها لكم؛ فتؤمنون بالآخرة والحساب والجزاء[2].

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص 157

[2] محمد عبد اللطيف بن خطيب، أوضح التفاسير، مطبعة المصرية ومكتبتها،ط6، سنة1964م، ص187

وصف الاستعارة وتحليلها:

الاستعارة في قوله (ثِقَالًا سُقْنَاهُ لِبَلَدٍ مَيِّتٍ)؛ قال الصابوني في صفوة التفاسير: " وصف البلد بالموت استعارة لجدبه وعدم نباته، كأنه كالجسد الذي لا روح فيه من حيث عدم الانتفاع به"[1].

المستعار منه : الجسد الذي لا روح فيه لأنه المشبه به

المستعار له: البلد لأنه المشبه

المستعار: ميّت

فحذف المشبه به وترك له شيء من لوازمه وهي لفظة " الموت"؛ فهي إذن على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال الله تعالى:{ وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى آمَنُواْ وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِم بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَاء وَالأَرْضِ وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُم بِمَا كَانُواْ يَكْسِبُونَ} [الأعراف:96]

تفسير الآية:

(وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى) أي القرى المهلكة، (آمَنُوا) أي: بما أنزل على أنبيائهم، (وَاتَّقَوْا) أي ما حرّم الله تعالى عليهم، (وَاتَّقَوْا لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِنَ السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ) أي: ليسّرنا عليهم الخير من كل جانب[2].

[1] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 1997م، ص421

[2] الآلوسي، روح المعاني، 11/5.

(فَأَخَذْنَاهُمْ بِمَا كَانُوا يَكْسِبُونَ) بالعقوبات والبلايا ونزع البركات وكثرة الآفات، وهي بعض جزاء أعمالهم، وإلا فلو آخذناهم بجميع ما كسبوا، ما ترك عليها من دابة[1].

وجاء في التفسير الميسر: " ولو أنَّ أهل القرى صدَّقوا رسلهم واتبعوهم واجتنبوا ما نهاهم الله عنه، لفتح الله لهم أبواب الخير من كلِّ وجه، ولكنهم كذَّبوا، فعاقبهم الله بالعذاب المهلك بسبب كفرهم ومعاصيهم "[2].

وجاء في " أوضح التفاسير": {وَلَوْ أَنَّ أَهْلَ الْقُرَى} الذين كفروا بالله تعالى، وجحدوا أنعمه، وكذبوا رسله؛ لو أنهم {آمَنُواْ} بربهم {وَاتَّقَواْ} بطشه وعذابه {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ بَرَكَاتٍ مِّنَ السَّمَآءِ وَالأَرْضِ} بالمطر والنبات. فانظر – يا رعاك الله – إلى قول مولاك {لَفَتَحْنَا عَلَيْهِمْ} ولم يقل: {أَنزَلْنَا عَلَيْهِمْ} وقال: {بَرَكَاتٍ} ولم يقل: {رِزْقاً} وشتان بين الفتح والإنزال، البركات والأرزاق فالمطر وحده لا يكفل الخصب والإنبات أما البركات فهي وحدها كفيلة بكل شيء، {وَلَكِن كَذَّبُواْ فَأَخَذْنَاهُمْ} بالعذاب[3].

وصف الاستعارة وتحليلها:

شبّه تيسير البركات عليهم بفتح الأبواب في سهولة التناول فهو من باب الاستعارة، أي وسعنا عليهم الخير من جميع الأطراف[4].

---

[1] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير الكلام المنان، ص298

[2] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص163.

[3] محمد عبد اللطيف بن خطيب، أوضح التفاسير، ص192.

[4] محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، ص431.

المستعار منه: فتح الباب لأنه المشبه به

المستعار له: تيسير البركات لأنه المشبه

المستعار: فتحنا

فهي على سبيل الاستعارة المكنية.

وقال الله تعالى:{ أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى أَن يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ} [الأعراف:97]

تفسير الآية:

قال السعدي: "(أَفَأَمِنَ أَهْلُ الْقُرَى) أي: المكذبة، بقرينة السياق، (أَنْ يَأْتِيَهُمْ بَأْسُنَا)أي: عذابنا الشديد، (بَيَاتًا وَهُمْ نَائِمُونَ) أي في غفلتهم، وغرتهم راحتهم"[1].

وجاء في التفسير الميسر: " أيظن أهل القرى أنهم في منجاة ومأمن من عذاب الله، أن يأتيهم ليلا وهم نائمون؟ "[2].

وصف الاستعارة وتحليلها:

وصف معنى البأس بالإتيان، والبأس لا يأتي على الحقيقة فهو شيء معنوي لا يتصف بالحركة، وإنما شبهه بما يأتي منه المجيء.

المستعار منه: الشخص الذي يأتي منه المجيء

المستعار له: البأس

[1] عبد الرحمن السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص298

[2] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص163

المستعار: الإتيان

فهي استعارة مكنية؛ فحذف المشبه به (المستعار منه) ، ودل عليه بلفظ (المستعار) وهو الإتيان.

وقال الله تعالى:{ فَوَقَعَ الْحَقُّ وَبَطَلَ مَا كَانُواْ يَعْمَلُونَ} [الأعراف:118]

تفسير الآية:

(فَوَقَعَ الْحَقُّ) ثبت وظهر، (وَبَطَلَ مَا كَانُوا يَعْمَلُونَ) من السحر[1].

وصف الاستعارة وتحليلها:

قال الطاهر ابن عاشور: " والوقوع حقيقته لسقوط الشيء من أعلى إلى الأرض، ومنه: وقع الطائر، إذا نزل إلى الأرض، ومنه: وقع الطائر، إذا نزل إلى الأرض، واستعير الوقوع لظهور أمر رفيع القدر، لأن ظهوره كان بتأييد إلهي فشبّه شيء نزل من علو، وقد يطلق الوقوع على الحصول لأن الشيء

الحاصل يشبه النازل على الأرض، وهي استعارة شائعة قال تعالى(وإن الدين لواقع) أي حاصل وكائن والمعنى: فظهر الحق وحصل"[2].

المستعار منه: الجسم أو الشيء النازل من علو (مشبه به)

المستعار له: الحق (المشبه)

المستعار: الوقوع

[1] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص209

[2] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، سنة1984م، 50/9.

وقال الله تعالى:{ وَمَا تَنقِمُ مِنَّا إِلاَّ أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ} [الأعراف:126]

تفسير الآية:

(وَمَا تَنْقِمُ مِنَّا) وماتنكر منا، (إِلَّا أَنْ آمَنَّا بِآيَاتِ رَبِّنَا لَمَّا جَاءَتْنَا) وهو خير الأعمال وأصل المناقب ليس ممّا يتأتى لنا العدول عنه طلبا لمرضاتك ثم فزعوا إلى الله سبحانه وتعالى، فقالوا (جَاءَتْنَا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا) أفض علينا صبرا يغمرنا كما يفرغ الماء، أو صُبَّ علينا ما يطهّرنا من الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون ، (وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) ثابتين على الإسلام[1].

وقال أبو السعود: "{وما تنقم منا} أي وما تنكر وتعيب منا {إلا أن آمنا بآيات ربنا لما جآءتنا} وهو خير الأعمال وأصل المفاخر ليس مما يتأتى لنا العجول عنه طلبا لمرضاتك ثم أعرضوا عن مخاطبته إظهارا لما في قلوبهم من العزيمة على ما قالوا وتقرير آلة ففزعوا إلى الله عز وجل وقالوا {ربنا أفرغ علينا صبرا} أي أفض علينا من الصبر ما يغمرنا كما يغمر الماء أو صب علينا ما يطهرنا من أوضار الأوزار وأدناس الآثام وهو الصبر على وعيد فرعون {وتوفنا مسلمين} ثابتين على ما رزقتنا من الإسلام غير مفتونين من الوعيد قيل فعل بهم ما أوعدهم به وقيل لم يقدر عليه لقوله تعالى أنتما ومن اتبعكما الغالبون "[2].

[1] البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، 29/3.

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج3، ص262

وقال أبو زهرة في تفسيره المسمى "زهرة التفاسير" : " أي ما أخذوا علينا إلا حقا، نقموه علينا هو أننا آمنا بالمعجزة أو هي من آيات الحق التي جاء بها موسى، وهي آيات ربنا، وأعلنوا صبرهم على الأذى ضارعين إلى ربهم قائلين: (رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَتَوَفَّنَا مُسْلِمِينَ) ربنا أفرغ علينا صبرا، أي أنزل علينا صبرا يملأ فراغ قلوبنا، وتوفنا مسلمين مخلصين لك يا رب العالمين"[1]

في الآية استعارتان :

1 – (لَمَّا جَاءَتْنَا)

2 – (أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا)

وصف الاستعارة وتحليلها:

الاستعارة الأولى:

المستعار منه: الشخص الذي يأتي منه المجيء (المشبه به)

المستعار له: الآيات (المشبه)

المستعار:جاءتنا

فهي على سبيل الاستعارة المكنية، فقد تم حذف المشبه به(المستعار منه)، وترك له الشيء من لوازمه (المستعار) .

الاستعارة الثانية:

المستعار منه: الماء

[1] محمد بن أحمد المعروف بأبي زهرة، زهرة التفاسير، دار الفكر العربي، ج6، ص2928

المستعار له: الصبر

المستعار: إفراغ

استعارة مكنية؛ لأنه حذف المشبه به (المستعار منه) وهو الماء، ودلّ عليه بشيء من لوازمه (المستعار) الإفراغ.

وقال الله تعالى:{ وَلَمَّا سَكَتَ عَن مُّوسَى الْغَضَبُ أَخَذَ الأَلْوَاحَ وَفِي نُسْخَتِهَا هُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلَّذِينَ هُمْ لِرَبِّهِمْ يَرْهَبُونَ} [الأعراف: 154]

تفسير الآية:

(وَلَمَّا سَكَتَ عَنْ مُوسَى الْغَضَبُ) أي سكن الغضب، وتراجعت نفسه(أَخَذَ الْأَلْوَاحَ) أخذ الألواح التي ألقاها، وهي ألواح عظيمة المقدار جليلة[1].

(وَفِي نُسْخَتِهَا) أي وفي ما نسخه منها بعد تكسرها نسخة فيها هدى ورحمة ، (يَرْهَبُونَ)[2].

قال الطاهر ابن عاشور: "والسكوت مستعار لذهاب الغضب عنه، شبّه ثوران الغضب في نفس موسى المنشئ خواطر العقوبة لأخيه ولقومه، وإلقاء الألواح حتى انكسرت، بكلام شخص يغريه بذلك، وحسن هذا التشبيه أن الغضبان يجيش في نفسه حديث للنفس يدفعه إلى أفعال يطفىء بها ثوران غضبه، فإذا سكن غضبه وهدأت نفسه كان ذلك بمنزلة سكوت المغري، فلذلك أطلق عليه السكوت، وهذا يستلزم تشبيه الغضب بالناطق المغري على طريقة المكنية "[3].

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص303

[2] أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، 242/2.

[3] الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير،ج9، ص122

وصف الاستعارة وتحليلها:

شبه الغضب عندما يهدأ بالساكت في أن كلا منهما كف عما كان عليه

المستعار منه: الساكت لأنه (المشبه به)

المستعار له: الغضب لأنه مشبه

المستعار: السكوت

استعارة مكنية؛ لأن فيه حذف المشبه به ،و ترك شيء من لوازمة وهو لفظ المستعار.

وقال الله تعالى:{ خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} [الأعراف:199]

تفسير الآية:

اقْبَلْ –أيها النبي أنت وأمتك– الفضل من أخلاق الناس وأعمالهم، ولا تطلب منهم ما يشقع ليهم حتى لا ينفروا، وأْمر بكل قول حسن وفِعْلٍ جميل،وأعرض عن منازعة السفهاء ومساواة الجهلة الأغبياء[1].

وقال أبو السعود: (خُذِ الْعَفْوَ) بعد ما عد من أباطيل المشركين وقبائحهم ما لا يطاق تحمله أمر صلى الله عليه وسلم بمجامع مكارم الأخلاق التي من جملتها الإغضاء عنهم أي خذ ما هفا لك من أفعال الناس وتسهل ولا تكلفهم ما يشق عليهم من العفو الذي هو ضد الجهد أو خذ العفو من المذنبين أو الفضل من صدقاتهم وذلك قبل وجوب الزكاة {وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ} بالجميل المستحسن من الأفعال فإنها قريبة من قبول الناس من غير نكير {وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ} من غير مماراة ولا مكافأة

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف– السعودية،ط2، سنة2009م،ص176

قيل لما نزلت سأل رسول الله صلى الله عليه وسلم جبريل عليه السلام فقال لا أدري حتى أسأل ثم رجع فقال يا محمد إن ربك أمرك أن تصل من قطعك وتعطي من حرمك وتعفو عمن ظلمك "[1].

وصف الاستعارة وتحليلها:

الاستعارة في قوله (خُذِالْعَفْو) ؛ حيث شبه العفو بأمر محسوس يُطلَب فيُؤخَذ.

قال الطاهر ابن عاشور: " والأخذ حقيقته تناول الشيء للانتفاع به أو لإضراره، كما يقال: أخذت العدو من تلابيبه، ولذلك يقال في الأسير أخيذ"[2].

المستعار منه: الشيء المحسوس(المشبه به)

المستعار له: العفو (المشبه)

المستعار: الأخذ

فهي على سبيل الاستعارة المكنية.

[1] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج3، ص308

[2] ابن عاشور، التحرير والتنوير، 226/9.

المبحث الثاني: الاستعارة التصريحية:

1 – التصريح:

أ – لغة: قال ابن فارس: " (صَرَحَ) الصّاد والرّاء الحاء أصل منقاس يدلّ على ظهور الشيء وبروزه، وصرّح لما في نفسه: أظهره ويُقال جاء به صُراحاً: أي جهاراً "[1].

وقال ابن منظور: "صرح : الصّرح والصّريح والصّراح والصّراح والصّراح، والكسر أفصح: المحض الخالص من كل شيء تقول جاء بنو تميم صريحة إذا لم يخالطهم غيرهم، والصريح الخالص من كل شيء، وهو ضد الكناية"[2].

وجاء في الصحاح للجوهري: " ويوم مصرّح: أي ليس فيه سحاب وفي المثل:"صرّحالحق عن محضه" أي انكشف "[3].

فمادة " صرح" في المعاجم اللغوية تدور حول الجهر والظهور والكشف وضد الكناية والستر.

ب – اصطلاحا:

"وهي ما صرح بلفظ المشبه به"[4].

"وهي أن يذكر في الحديث المشبه به فقط، وتسمى الاستعارة التصريحية، وكذلك بالاستعارة المصرحة"[5].

مثال توضحي: قال المتنبي:

وأقبل يمشي في البساط فمادرى إلى البحر يسعى أم إلى البدر يرتقي

[1] ابن فارس، مقاييس اللغة، 347/3.

[2] ابن منظور، لسان العرب، 509/2.

[3] الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، ص281-282

[4] علي الجارم ومصطفى أمين، البلاغة الواضحة، 94/1.

[5] أحمد الهاشمي، جواهر البلاغة، ص277

حيث شبّه الشاعر ممدوحه (سيف الدولة) بالبحر؛ بجامع الكرم ، وبالبدر بجامع الجمال ورفعة الشأن، ثم ذكر(صرّح) بالمشبه به (البحر والبدر)[1].

2 – الاستعارة التصريحية الواردة في السورة:

قال الله تعالى: { قَالَ فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} [الأعراف:16]

تفسير الآية:

قال الزمخشري: " أي فبسبب إغوائك أقسم لاعترضن لهم على طريق الإسلام كما يعترض العدو على الطريق ليقطعه على السابلة"[2].

وقال السعدي: " أي: قال إبليس – لما أبلس وأيس من رحمة الله – {فَبِمَا أَغْوَيْتَنِي لأَقْعُدَنَّ لَهُمْ} أي: للخلق {صِرَاطَكَ الْمُسْتَقِيمَ} أي: لألزمن الصراط ولأسعى غاية جهدي على صد الناس عنه وعدم سلوكهم إياه "[3].

وصف الاستعارة وتحليلها:

المستعار منه: الصراط المستقيم.

المستعار له : طريق الهداية.

[1] إميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، 89/1.

[2] الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي–بيروت، ط3، سنة1407هـ، 92/2.

[3] عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص284

استعار الصراط المستقيم لطريق الهداية الموصل إلى رضوان الله وجنات النعيم، فصرح بالمستعار منه (المشبه به) وهو الصراط المستقيم وحذف المستعار له (المشبه) وهو طريق الهداية، فهي استعارة تصريحية.

وقال الله تعالى:{ لَهُم مِّن جَهَنَّمَ مِهَادٌ وَمِن فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ} [الأعراف:41]

تفسير الآية:

(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أي فراش من تحتهم ، (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ) أي: ظلل من العذاب تغشاهم (وَكَذَلِكَ نَجْزِي الظَّالِمِينَ) لأنفسهم، جزاء وفاقا وما ربك بظلام للعبيد[1].

وفسّرها أبو السعود كالآتي: "(لَهُمْ مِنْ جَهَنَّمَ مِهَادٌ) أي فراش من تحتهم والتنوين للتفخيم ومن تجريدية (وَمِنْ فَوْقِهِمْ غَوَاشٍ)أي أغطية والتنوين للبدل عن الإعلال عند سيبويه وللصرف عند غيره وقرىء غواش على إلغاء المحذوف كما في قوله تعالى وله الجوار المنشآت {وَكَذَلِكَ} ومثل ذلك الجزاء الشديد {نَجْزِي الظَّالِمِينَ} عبر عنهم بالمجرمين تارة وبالظالمين أخرى إشعارا بأنهم بتكذيبهم الآيات اتصفوا بكل واحد من ذينك الوصفين القبيحين وذكر الجرم مع الحرمان من دخول الجنة والظلم مع التعذيب بالنار للتنبيه على أنه أعظم الجرائم والجرائر"[2].

[1] عبد الرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص288

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم،ج3، ص228

وصف الاستعارة وتحليلها:

جعل الله تعالى لأهل جهنم من النار أمهدة مفترشة وأغطية مشتملة فيكون استظلالهم بحرّها كاستقرارهم على جمرها نعوذ بالله من ذلك[1].

فصرّح بالمشبه به وهو الغطاء والفراش، وحذف المشبه وهو النار المحيطة بهم فهي استعارة تصريحية.

وقال الله تعالى: { الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الأُمِّيَّ الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِندَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالإِنجِيلِ يَأْمُرُهُم بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالأَغْلاَلَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ فَالَّذِينَ آمَنُواْ بِهِ وَعَزَّرُوهُ وَنَصَرُوهُ وَاتَّبَعُواْ النُّورَ الَّذِيَ أُنزِلَ مَعَهُ أُوْلَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ} [الأعراف:157]

تفسير الآية:(الَّذِينَ يَتَّبِعُونَ الرَّسُولَ النَّبِيَّ الْأُمِّيَّ) محمد صلى الله عليه وسلم ،(الَّذِي يَجِدُونَهُ مَكْتُوبًا عِنْدَهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَالْإِنْجِيلِ) باسمه وصفته، (يَأْمُرُهُمْ بِالْمَعْرُوفِ وَيَنْهَاهُمْ عَنِ الْمُنْكَرِ وَيُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ) ممّا حرم في شرعهم، (وَيُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبَائِثَ) من الميتة ونحوها، (الْأَغْلَالَ) الشدائد(وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَتْ عَلَيْهِمْ)كقتل النفس في التوبة وقطع أثر النجاسة[2].

وجاء في التفسير الميسر: "هذه الرحمة سأكتبها للذين يخافون الله ويجتنبون معاصيه، ويتبعون الرسول النبي الأمي الذي لا يقرأ ولا يكتب، وهو محمد صلى الله عليه وسلم، الذي يجدون صفته وأمره مكتوبَيْن عندهم في التوراة والإنجيل، يأمرهم بالتوحيد والطاعة وكل ما عرف حُسْنه، وينهاهم

[1] الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ت علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة-بيروت، ص 70

[2] جلال الدين السيوطي وجلال الدين المحلي، تفسير الجلالين، ص217

عن الشرك والمعصية وكل ما عرف قُبْحه، ويُحِلُّ لهم الطيبات من المطاعم والمشارب والمناكح، ويُحرِّم عليهم الخبائث منها كلحم الخنزير، وما كانوا يستحلُّونه من المطاعم والمشارب التي حرَّمها الله، ويذهب عنهم ما كُلِّفوه من الأمور الشاقة كقطع موضع النجاسة من الثوب، وإحراق الغنائم، والقصاص حتمًا من القاتل عمدًا كان القتل أم خطأ، فالذين صدَّقوا بالنبي الأمي محمد صلى الله عليه وسلم وأقروا بنبوته، ووقروه وعظَّموه ونصروه، واتبعوا القرآن المنزل عليه، وعملوا بسنته، أولئك هم الفائزون بما وعد الله به عباده المؤمنين "[1].

وصف الاستعارة وتحليلها:

الاستعارة في قوله : (وَيَضَعُ عَنْهُمْ إِصْرَهُمْ وَالْأَغْلَالَ الَّتِي كَانَت ْعَلَيْهِمْ)

المستعار منه: الأغلال والإصر

المستعار له: التكاليف الشاقة

استعار الإصر والأغلال للأحكام والتكاليف الشاقة؛ فصرّح المشبه به (المستعار منه) وهو الإصر والأغلال، وحذف المشبه (المستعار له) وهو التكاليف الشاقة، فهي على سبيل الاستعارة التصريحية.

وقال الله تعالى:{ وَإِمَّا يَنزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ إِنَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ} [الأعراف:200]

[1] نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، ص170

تفسير الآية:

قال السعدي: " (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) أي تحس منه بوسوسة وتثبيط الخير أو حث على الشر، (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) أي التجئ واعتصم بالله، واحتم بحماه فإنه (سَمِيعٌ) لما تقول،(عَلِيمٌ) بنيتك وضعفك"[1].

وقال أبو السعود: " (وَإِمَّا يَنْزَغَنَّكَ مِنَ الشَّيْطَانِ نَزْغٌ) النزغ والنسع والنخس الغرز شبهت وسوسته للناس وإغراؤه لهم على المعاصي بغرز السائق لما يسوقه وإسناده إلى النزغ من قبيل جد جده أي وإما يحملنك من جهته وسوسة ما على خلاف ما أمرت به من اعتراء غضب أو نحوه (فَاسْتَعِذْ بِاللَّهِ) فالتجىء إليه تعالى من شره {إِنَّهُ سَمِيعٌ} يسمع استعاذتك به قولا (عَلِيمٌ) يعلم تضرعك إليه قلبا في ضمن القول أو بدونه فيعصمك من شره وقد جوز أن يراد بنزغ الشيطان اعتراء الغضب على نهج الاستعارة كما في قول الصديق رضي الله عنه إن لي شيطانا يعتريني ففيه زيادة تنفير عنه وفرط تحذير عن العمل بموجبه وفي الأمر بالاستعاذة بالله تعالى تهويل لأمره وتنبيه على أنه من الغوائل الصعبة التي لا يتخلص من مضرتها إلا بالتجاء إلى حرم عصمته عز وجل وقيل يعلم ما فيه صلاح أمرك فيحملك عليه أو سميع بأقوال من آذاك عليم بأفعاله فيجازيه عليها "[2].

[1] السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ص313

[2] أبو السعود، إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، ج3، ص308

وصف الاستعارة وتحليلها:

في هذه الآية تشبيه وسوسة الشيطان بالنزغ، وهو إدخال الإبرة أو طرف العصا أو ما يشبه ذلك في الجلد فصرح بالمشبه، (المستعار منه) وهو النزغ، وحذف المشبه (المستعار له) وهو وسوسة الشيطان فهي على سبيل الاستعارة التصريحية.

خاتمة

وفي الأخير خلصنا إلى أبرز النتائج وهي كالآتي:

1 – التشبيه، بيان أن شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بآداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو ملحوظة.

2 – أما أنواع التشبيه في سورة الأعراف فيتكون من أربعة أنواع:

التشبيه المرسل المفصل الذي يتكون من عشر آيات (الآية 27، الآية 32، الآية 51، الآية 101، الآية 138، الآية 152، الآية 163، الآية 174، الآية 176، الآية 179)، والتشبيه المرسل المجمل والذي يتكون من سبع آيات(الآية 29، الآية 41، الآية 57، الآية 58، الآية 92، الآية 171،الآية194)والتشبيه التمثيلي الذي يتكون من آية (الآية176) ، والتشبيه الضمني والذي يتكون أيضا من آية (الآية 40)

3 – وأما أغراض التشبيه في هاته السورة فتعددت إلى ستة أغراض:

تقرير حال المشبه، وبيان حال المشبه، تقبيح المشبه به ، تقبيح المشبه، بيان إمكان المشبه، بيان مقدار المشبه.

4 – أن الاستعارة ماهي إلا تشبيه حذف منه جميع أركانه إلا المشبه أو المشبه به، وألحقت قرينة تدل على أن المقصود هو المعنى المستعار لا الحقيقي.

5 – أما أنواع الاستعارات في سورة الأعراف على التقسيم المعتبر الذي تناولناه في بحثنا فكانت على نوعين:

الاستعارة المكنية والتي تتكون من عشر آيات (الآية 4-5، الآية 26، الآية 57، الآية 96، الآية 97، الآية 118، الآية 126وفيها استعارتان، الآية 154، الآية 199، الآية ، والاستعارة التصريحية والتي تتكون من أربع آيات (الآية 16، الآية 41، الآية 157، الآية 200)

6 – أن الاستعارة أبلغ من التشبيه، وسبب ذلك أن التشبيه طريق يوصل وينتهي إلى الاستعارة، وهي ناشئة منه ومترتبة عليه، أي أنها تبدأ من حيث ينتهي هو، فهي إذن بمنزلة أسمى منه بلاغة .

7 – أن في الاستعارة ايجازاً لا نجده في التشبيه، فإذا قلت: سلمت على بحر تريد رجلاً جواداً كريماً, كان ذلك أكثر إيجازاً من قولك رأيت رجلا كريما يشبه البحر في جوده.

8 – نلمح في الاستعارة معنى المبالغة، لأننا ندعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به وداخل في جنسه، أي أن الرجل الكريم من جنس البحر واتخذ صورته، بخلاف التشبيه فالرجل الكريم يشبه البحر فقط، وليس هو البحر، ولا تستطيع أن تجزم بأنه بحر على الإطلاق.

9 – المتدبر في بلاغة الاستعارة يرى أن جمالها يرجع إلى أنها تصور المعنى تصويرا يحقق الغرض مع إيجاز اللفظ، وشيء من المبالغة المقبولة.

فهرس المصادر والمراجع

القرآن الكريم برواية حفص عن عاصم

- عبد المتعالي الصعيدي، بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة، مكتبة الآداب، ط17، سنة1426هـ-2005م ج3
- ابن الجوزي، زاد المسير في علم التفسير، ت عبد الرزاق المهدي، دار الكتاب العربي- بيروت، ج2
- ابن جرير الطبري، جامع البيان في تأويل القرآن، ت أحمد الشاكر، مؤسسة الرسالة، ط1، سنة2000م، ج13
- ابن فارس ، مقاييس اللغة ، ت عبدالسلام هارون ، دار الفكر ، ج3
- ابن كثير، تفسير القرآن العظيم، ت سامي بن محمد سلامة، دارطيبة للنشر والتوزيع، ج3
- ابن منظور ، لسان العرب ، دار صادر- بيروت ، ط 3 ، سنة 1414 مادة : شبه
- أبوالحيان الأندلسي، البحر المحيط في التفسير، ت صدقي محمد جميل، دار الفكر- بيروت، ج5
- أبوبكر البقاعي، نظم الدرر في تناسب الآيات والسور، دار الكتب الإسلامي- القاهرة، ج8
- أبوبكر الجزائري، أيسر التفاسير لكلام العلي الكبير، مكتبة العلوم والحكم المدينة المنورة، ط5، 2003م، ج2
- أبوعبد الله الرازي ، مختار الصحاح ، ت يوسف الشيخ محمد ، المكتبة العصرية – الدار النموذجية – بيروت ، ط5 ، سنة 1420هـ -1999م

- أبوعبدالله القرطبي، الجامع لأحكام القرآن، ت أحمد البردوني وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية – القاهرة ، ج7
- أبومحمد بن مسعود البغوي، معالم التنزيل في تفسير القرآن ، ت عبدالرزاق المهدي، دار إحياء التراث العربي- بيروت ، ج2
- أبوهلال العسكري، الصناعتين، ت علي محمد البجاوي ومحمدأبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية –بيروت، سنة1986م،
- إيميل يعقوب وميشال عاصي، المعجم المفصل في اللغة والأدب، دار العلم للملايين-بيروت، ط1، 1987م، ج1
- جلال الدين السيوطي ،شرح عقود الجمان في المعاني والبيان ، ت إبراهيم محمد الحمداني ود.أمين لقمان الجبار، دار الكتب العلمية، ط1 ، سنة 2011م
- جلال الدين السيوطي، الدر المنثور في التفسير المأثور، دار الفكر بيروت، ج3
- جلال الدين السيوطي،جلال الدين المحلي، تفسير الجلالين ، دار الحديث-القاهرة، ط1
- الجوهري، الصحاح تالج اللغة وصحاح العربية، ج6
- الخطيب القزويني ، الإيضاح في علوم البلاغة، دار الكتب العلمية- بيروت- ، ط1، سنة2003 م
- الخطيب القزويني، التلخيص في علوم البلاغة، دار الفكر العربي، ط1، سنة1904م
- الخليل بن أحمد الفراهيدي، العين، ت مهدي المخزومي وإبراهيم السامرائي، دار مكتبة الهلال

- الزمخشري، الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، دار الكتاب العربي-بيروت، ط3، سنة1407هـ، ج2.
- السيد أحمد الهاشمي ، جواهر البلاغة ، ت د. يوسف الصميلي، المكتبة العصرية، بيروت
- الشريف الرضي، تلخيص البيان في مجازات القرآن، ت علي محمود مقلد، دار مكتبة الحياة-بيروت
- شهاب الدين الآلوسي، روح المعاني في تفسيرالقرآن العظيم والسبع المثاني، ت علي عبدالباري عطية، دار الكتب العلمية- بيروت، ج4
- الصاحب ابن عباد، المحيط في اللغة، ج10، مادة مثل
- الطاهر ابن عاشور، التحرير والتنوير، الدار التونسية للنشر والتوزيع، سنة1984م، ج9
- عبدالرحمن بن حسن حنبكة الميداني، البلاغة العربية، دار القلم-دمشق،ط1 ،سنة1416هـ - 1996م، ج2
- عبدالرحمن بن ناصر السعدي، تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، ت عبدالرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة،ط1، 1420هـ-2000م
- عبدالعزيز عتيق، علم البيان، دار النهضة العربية بيروت، 1974م
- عبدالقاهر الجرجاني، دلائل الإعجاز، مكتب ة الخانجي- القاهرة، ط3، سنة1992م
- فضل حسن عباس، البلاغة فنونها وأفنانها ، ط11، سنة 2007م
- الفيروزآبادي، القاموس المحيط، مؤسسة الرسالة بيروت- لبنان-
- محمد عبد اللطيف بن خطيب، أوضح التفاسير، مطبعة المصرية ومكتبتها،ط6، سنة1964م،

ص187

- محمد علي الصابوني، صفوة التفاسير، دار الصابوني للطباعة والنشر والتوزيع- القاهرة، ط1، 1997م
- محمد صديق خان، فتح البيان في مقاصد القرآن، المكتبة العصرية للطباعة والنشر، سنة1992م، ج5
- ناصر الدين البيضاوي، أنوار التنزيل وأسرار التأويل، ت محمد عبد الرحمن المرعشلي، دار إحياء التراث- بيروت، ج3
- نخبة من أساتذة التفسير، التفسير الميسر، مجمع الملك فهد لطباعة المصحف الشريف- السعودية،ط2، سنة2009م

الفهرس

الموضوعات	رقم الصفحة
مقدمة	أ
الفصل الأول : التشبيهات الواردة في سورة الأعراف	04
المبحث الأول : التشبيه المرسل المفصل	05
المبحث الثاني :التشبيه المرسل المجمل	22
المبحث الثالث :التشبيه التمثيلي	30
المبحث الرابع : التشبيه الضمني	32
الفصل الثاني: الاستعارات الواردة في سورة الأعراف	35
المبحث الأول :الاستعارة المكنية	36
المبحث الثاني :الاستعارة التصريحية	53
خاتمة	60
قائمة المصادر و المراجع	62
الفهرس	66

ملخص:

أن في الاستعارة ايجازاً لا نجده في التشبيه، فإذا قلت: سلمت على بحر تريد رجلاً جواداً كريماً، كان ذلك أكثر إيجازاً من قولك رأيت رجلا كريما يشبه البحر في جوده.

1 – نلمح في الاستعارة معنى المبالغة، لأننا ندعي أن المشبه فرد من أفراد المشبه به وداخل في جنسه، أي أن الرجل الكريم من جنس البحر واتخذ صورته، بخلاف التشبيه فالرجل الكريم يشبه البحر فقط، وليس هو البحر، ولا تستطيع أن تجزم بأنه بحر على الإطلاق.

2 – المتدبر في بلاغة الاستعارة يرى أن جمالها يرجع إلى أنها تصور المعنى تصويرا يحقق الغرض مع إيجاز اللفظ، وشيء من المبالغة المقبولة.

الكلمات المفتاحية: الاستعارة– التشبيه– الرجل الكريم– البحر– إيجاز اللفظ